جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية



استشكال قتال الملائكة يوم بدر

إعداد

دكتور: فايز قاعد عايد الرويلي

الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه بكلية الشريعة

وأصول الدين – جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

جوال / ٠٠٩٦٦٥٠٣٠٣٣٦٦٧

E- mail: faez١٤٢٨@hotmail.com

العدد السابع

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م



استشكال قتال الملائكة يوم بدر

فايز قاعد عايد الرويلي

قسم القرآن الكريم وعلومه كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد مدينة أبها

الدولة: المملكة العربية السعودية

جوال / ٠٠٩٦٦٥٠٣٠٣٣٦٦٧

البريد الالكتروني: faez١٤٢٨@hotmail.com

ملخّص الدراسة

يتناول البحث: أقوال المفسرين في قتال الملائكة يوم بدر، والوقوف بالقارئ الكريم على موطن الإشكال، ومن ثم عرض القول المعتمد وما يعضده من أدلة.

ومما يروم له هذا البحث من أهداف:

التعريف بالمشكل في اللغة والاصطلاح، ومن ثم التعريف بمشكل القرآن.

الوقوف على موطن الخلاف بين المفسرين في الآية الثانية عشرة من سورة الأنفال قتال الملائكة يوم بدر.

بيان الراجح في مسألة قتال الملائكة يوم بدر.

وقد وقف الباحث في نهاية بحثه على النتائج التالية:

أن الخلاف في قتال الملائكة يوم بدر خلاف معتبر ؛ لوجود الأدلة لكلا الطرفين.

أن الراجح هو قتال الملائكة يوم بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لصحة الأخبار المصرحة بذلك من رسول الله.

من النتائج أيضاً: التصريح بقتال الملائكة يوم أحد، وثبوت ذلك في الصحيح.

كلمات مفتاحية : استشكال- قتال – الملائكة- غزوة بدر.

Kaleidoscope angels fight on Badr

Fayez Qaid Ayed Al–Ruwaili

Department of: of the Noble Qur'an and its Sciences

faculty of: of Sharia and Fundamentals of Religion

University: the king of Khaled   city: abbha   country: kingdom of Saudi Arabia

Mobile / ٠٠٩٦٦٥٠٣٠٣٣٦٦٧

e-mail: faez١٤٢٨@hotmail.com

Abstract:

This research answers the question: How did the angels participate in Badr Day? Did they fight? And how? The answer is through the verses of the Noble Qur'an, the hadiths mentioned in it and the sayings of the commentators.

The participation of the angels in the battle was a sign of the support of God and his victory for his Prophet, peace be upon him and his companions - may God be pleased with them - and what is sure is a real participation in the fighting as indicated by the texts and traditions, and this indicates the greatness of those who sent them and His Majesty, and the virtues of the angels who witnessed Badr.

Key words: Questioning - fighting - angels - Battle of Badr.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً، نحمده ونثني عليه الخير كله، وهو للحمد وللثناء أهل، حمداً متواتراً متتابعاً، دائماً لا ينفد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأسأل الله جل وعلا أن يلهمني ومن يقرأ الرشد والسداد، والتوفيق في الأمر كله، نعوذ به من فتنة القول، ومن فتنة العمل، نعوذ به من أن نَضل أو نُضل، أو أن نَزل أو نُزل، أو أن نَجهل أو يُجهل علينا.

ثم إن هذا البحث من الأهمية بمكان فهو مقدم لحل الإشكال الوارد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢] فقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فيما يختص بالملائكة، هل قاتلت مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم بدر أم لم تقاتل؟ فهم بين مثبت لقتالهم، وبين نافٍ لذلك، مع توجيهه لسبب نزولهم في تلك المعركة، ولعل الباحث في ثنايا بحثه يعرض للإشكال ومن استشكله، وما هو القول الراجح الدافع لهذه الاستشكالات، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[آل عمران: ٧]، وقد أنزل الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم السنة المطهرة – شارحة للقرآن ومبينة له، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه... الحديث) [1]، كما اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في بيانه، والتابعون لهم ساروا على ما سار عليه الركب، فبذلوا جهدهم في بيان معانيه وما اشتبه منه، فدفعوا عنه الاشتباه ودحضوا شبه المبطلين الذين يتبعون ما تشابه منه. وكل ذلك تيسيرٌ من الله سبحانه لحفظ كتابه، فلله الحمد والمنة.

أهداف البحث: يروم هذا البحث تحقيق الأهداف التالية.

١- التعريف بالمشكل في اللغة والاصطلاح، ومن ثم التعريف بمشكل القرآن.

٢- الوقوف على موطن الخلاف بين المفسرين في الآية الثانية عشرة من سورة الأنفال، قتال الملائكة يوم بدر.

٣- بيان الراجح في مسألة قتال الملائكة يوم بدر.

منهج البحث:

يسير الباحث وفق المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، من خلال تتبع أقوال المفسرين في تفسير الآية الثانية عشرة من سورة الأنفال، وما يندرج معها من آيات أخر في موضوع قتال الملائكة يوم بدر.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود علمي على بحث مستقل في استشكال قتال الملائكة يوم بدر من خلال كتب التفسير مع الترجيح بين الأقوال، على أن موضوع المشكل في القرآن قد طرقه العلماء منذ القدم، منهم من تناوله بدراسة مستقلة كتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، أو من تعرّض له خلال تفسيره، أو من جعله نوعاً من أنواع علوم القرآن كالزركشي في برهانه، والسيوطي في الإتقان وغيرهما، ومن المعاصرين الدكتور عبد الله المنصور في رسالة علمية بعنوان مشكل القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه، وهو بحث أجاد فيه صاحبه لكنه لم يستوعب من الإشكالات إلا النزر اليسير.

١- سنن أبي داود أول كتاب السنة، باب في لزوم السُّنَّة حديث (٤٦٠٤)، قال الأرناؤوط في تحقيقه: إسناده صحيح. (٧/ ١٣).

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث وأهدافه، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف المشكل، ماهية الإشكال.

المبحث الثاني: الأقوال في قتال الملائكة يوم بدر.

المبحث الثالث: القول المعتمد وما يعضده من أدلة، في رأي الباحث.

والله أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعريف المشكل وماهية الإشكال

أولا : تعريف المشكل في اللغة: المُشكل: اسم مفعول، من الفعل الرباعي أشكَل، واسم فاعل مشكِل.

قال الفراهيدي: " وأَشْكَلَ الأمر، إذا اختلف. وأمر مُشْكِلٌ شاكلٌ: مشتبه ملتبس. وشَاكَلَ هذا ذاك من الأمور، أي: وافقه وشابهه"(١).

قال ابن الأنباري: "وقولهم قد أَشْكَلَ عليَّ الأمرُ قال أبو بكر: معناه قد اختلط بغيره، والأشكل عند العرب اللونان المختلطان"(٢) .

قال ابن فارس: "(شكل) الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا"(٣).

فنجد علماء اللغة تدور عباراتهم في المشكل حول المماثلة، والاختلاف، والاشتباه، والالتباس، والموافقة والمشابهة.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

قال المناوي: "المشكل: هو الداخل في أشكاله أي أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل

---

١ – العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (٥/ ٢٩٥ – ٢٩٦) مادة شكل.

٢ – الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ (٢/ ١٢٣).

٣ – مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ (٣/ ٢٠٤) مادة (شكل).

أي صار ذا شكل، كما يقال: أحرم إذا دخل في الحرم فصار ذا حرمة"(١).

ولا شك أن التعريف الاصطلاحي يختلف حسب كل فن، فالتعريف الأصولي يختلف عن التعريف عند المحدثين، كما هو الحال في اختلافه عند المفسرين، وإن كان بعضهم يجعله المتشابه بعينه، فيعرف المتشابه بالمشكل، كالشاطبي بقوله: "ومعنى المتشابه: ما أشكل معناه، ولم يبين مغزاه، سواء كان من المتشابه الحقيقي - كالمجمل من الألفاظ، وما يظهر من التشبيه - أو من المتشابه الإضافي، وهو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي"(٢).

وقد جمع عبد الوهاب خلاف تعريفات المشكل عند الأصوليين فقال: "المراد بالمشكل في اصطلاح الأصوليين: اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لابد من قرينة خارجية تبين ما يراد منه، وهذه القرينة في متناول البحث"(٣).

أما ما يتعلق بالتعريف عند المحدثين بعد النظر في تعاريفهم فقد أجاد الدكتور أحمد القصير بذلك حيث قال: "وعليه فإن مشكل الحديث: هو الحديث المروي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسند مقبول، ويُوهِمُ ظاهره مُعارضةَ آيةٍ قرآنية، أو حديثٍ آخر مثله، أو يُوهِمُ ظاهره مُعارضةَ مُعْتَبَرٍ مِنّ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ"(٤).

١- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، (ص: ٣٠٦).

٢- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (٢/ ٧٣٦).

٣ - علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (المتوفى : ١٣٧٥هـ)، الناشر : مكتبة الدعوة - شباب الأزهر . عن الطبعة الثامنة لدار القلم (ص: ١٧١).

٤ - الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، للدكتور أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ (ص: ٢٣).

ولعلَّ الذي يهمنا في هذا البحث في المقام الأول هو ما يتعلق بتعريف المشكل عند المفسرين، على الاختلاف عندهم في النص على الإشكال، فالمحصِّلة عند أغلب المفسرين هي دفع الإشكال الذي يطرأ على الآية من معارضتها بآية أخرى أو حديث صحيح أو غيره، أو كان في الآية غموض لا يدرك إلا بدليل.

وقد جمع الأقوال في تعريف مشكل القرآن الدكتور القصير بقوله: "مشكل القرآن هو الآيات القرآنية التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة نصٍ آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو حديث نبوي ثابت، أو يُوهِمُ ظاهرها معارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ"[1].

ثالثا : ماهية الإشكال:

ذكر أهل التأويل عدة أقوال في تفسير قوله تعالى ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢] وهذه الأقوال ظاهرها التعارض ولا يمكن الجمع بين الأقوال، فإما أن تكون الملائكة قد قاتلت في معركة بدر، أو لم تقاتل؛ بل كان وجودها في المعركة من باب التثبيت فحسب، أو لتكثير المؤمنين، وغير ذلك من التوجيهات التي وجه بها القائلون بعدم قتالهم.

ومن الإشكالات أيضاً من المخاطب بقوله ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ؟ ولعلي في المبحث الثاني أعرض لهذه الأقوال، وما هو الدليل الذي اعتمد عليه كل صاحب قول؟ ثم أذكر بعده القول الراجح في هذه المسألة.

---

١ - المرجع السابق (ص: ٢٦)

المبحث الثاني
الأقوال في قتال الملائكة يوم بدر

من العلماء من ذهب إلى عدم قتال الملائكة ولم يورد سوى الأقوال والآراء المؤيدة لما ذهب إليه، منهم الطبري رحمه الله، قال:" القول في تأويل قوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢]. يقول تعالى ذكره: سَأُرْعِبُ قلوب الذين كفروا بي، أيها المؤمنون، منكم، واملأها فرقًا حتى ينهزموا عنكم "فاضربوا فوق الأعناق"[1].

وقد صرح بالآيات قبل هذه الآية أن نزول الملائكة للتثبيت فقال:

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران:١٢٦]: "يقول تعالى ذكره: لم يجعل الله إردافَ الملائكة بعضها بعضًا وتتابعها بالمصير إليكم، أيها المؤمنون، مددًا لكم (إلا بشرى لكم)، أي: بشارة لكم، تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم، يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله لكم (وما النصر إلا من عند الله)، يقول: وما تنصرون على عدوكم، أيها المؤمنون، إلا أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنصر الله لكم، لأن ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من خلقه (إن الله عزيز حكيم) يقول: إن الله الذي ينصركم، وبيده نصرُ من يشاء من خلقه (عزيز)، لا يقهره شيء، ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه، لأنه خلقه (حكيم)، يقول: حكيم في تدبيره ونصره من نصر، وخذلانه من خذل من خلقه، لا يدخل تدبيره وهن ولا خَلل"[2].

---

١ - جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ (١٣/ ٤٢٩).

٢- المرجع السابق (١٣/ ٤١٧-٤١٨).

ومن العلماء من جزم بقتال الملائكة يوم بدر كالطاهر ابن عاشور رحمه الله، قال: عند قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢]. "وجعل الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم تلطفا به، إذ كانت هذه الآية في تفصيل عمل الملائكة يوم بدر، وما خاطبهم الله به فكان توجيه الخطاب بذلك إلى النبيء صلى الله عليه وسلم أولى لأنه أحق من يعلم مثل هذا العلم ويحصل العلم للمسلمين تبعا له، وأن الذي يهم المسلمين من ذلك هو نصر الملائكة إياهم وقد حصل الإعلام بذلك من آية {إذ تستغيثون ربكم} [الأنفال: ٩]، وإيحاء الله إلى الملائكة بهذا مقصود منه تشريفهم وتشريف العمل الذي سيكلفون به، لأن المعية تؤذن إجمالا بوجود شيء يستدعي المصاحبة، فكان قوله لهم: أني معكم مقدمة للتكليف بعمل شريف ولذلك يذكر ما تتعلق به المعية لأنه سيعلم من بقية الكلام، أي أني معكم في عملكم الذي أكفلكم به.

ومن هنا ظهر موقع فاء الترتيب في قوله: فثبتوا الذين آمنوا من حيث ما دل عليه أني معكم من التهيئة لتلقي التكليف بعمل عظيم، وإنما كان هذا العمل بهذه المثابة لأنه إبدال للحقائق الثابتة باقتلاعها ووضع أضدادها لأنه يجعل الجبن شجاعة، والخوف إقداما والهلع ثباتا، في جانب المؤمنين، ويجعل العزة رعبا في قلوب المشركين، ويقطع أعناقهم وأيديهم بدون سبب من أسباب القطع المعتادة، فكانت الأعمال التي عهد للملائكة عملها خوارق عادات."[1].

ومن علماء التفسير من ذكر الخلاف دون الجزم بأحد الأقوال مثل ابن عطية، والبغوي، والسمرقندي، وابن كثير.

---

١ – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ (٩/ ٢٨١-٢٨٠).

قال ابن عطية: "وقوله { فثبتوا } يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حيزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فثبتوهم بأقوال مؤنسة مقوية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن، ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا . ويقول آخر: أقدم يا فلان ، ونحو هذا من الأقوال المثبتة. قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أيضاً أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمَّته من توهُّم الظَّفر واحتقار الكفار ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: { سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب } وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا إذ هي من جنس واحد .

قال القاضي أبو محمد: وعلى هذا التأويل يجيء قوله { سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب} مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: { فاضربوا فوق الأعناق } لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، عن صورة الحال، كما تقول إذا وصفت حرباً لمن تخاطبه: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل وخذ أسيرك ، أي هذه كانت صفة الحال .

قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن يكون { سألقي } إلى آخر الآية خبراً يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي ، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعاً لهم وحضاً على نصرة الدين"[1] .

وقال السمرقندي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٦] قال تعالى: { وَمَا جَعَلَهُ الله إِلاَّ بشرىٰ لَكُمْ } يعني: المدد من الملائكة. قال بعضهم: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما بعثهم للبشارة

---

١ - المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى : ٥٤٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - ط١، ١٤٢٢هـ تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد - (٢/ ٥٠٧).

وتسكين قلوب المؤمنين، لأن في قتال الملائكة لم يكن للمؤمنين فضيلة، وإنما كانت الفضيلة للمؤمنين، إذ كانوا هم الذين يقاتلون ويهزمون الكفار، ولو كان ذلك لأجل الإعانة لكان ملك واحد يكفيهم كما فعل بقوم لوط، ألا ترى أنه تعالى قال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنفال:٤٤] فجعل الفضيلة في قلتهم في أعين الكفار ونصرتهم بالغلبة، وهذا معنى قوله تعالى: { وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بشرى لَكُمْ } . { وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ} يعني تطمئن إليه قلوبكم. وقال بعضهم: إن الملائكة كانوا يقاتلون، وكانت علامة ضربهم في الكفار ظاهرة، لأن كل موضع أصابت ضربتهم اشتعلت النار في ذلك الموضع، حتى إن أبا جهل قال لابن مسعود: أنت ما قتلتني، إنما قتلني الذي لم يصل سناني إلى سنّبك فرسه وإن اجتهدت. وإنما كانت الفائدة في كثرة الملائكة لتسكن قلوب المؤمنين، ولأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة، وكل عسكر من المسلمين صبروا واحتسبوا تأتيهم تلك الملائكة ويقاتلون معهم، ويقال: الفائدة في كثرة الملائكة أنهم كانوا يدعون ويسبحون، وثواب ذلك للذين يقاتلون يومئذ[1] .

وقال البغوي رحمه الله : قوله تعالى: "{ إذ يوحي ربك إلى الملائكة } الذين أمد بهم المؤمنين، {أني معكم} بالعون والنصر، { فثبتوا الذين آمنوا } أي: قووا قلوبهم. قيل: ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم، أي: ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين. وقال مقاتل: أي: بشروهم بالنصر، وكان الملك يمشـــي أمام الصف في صورة الرجل، ويقول: أبشـــروا فإن الله ناصركم. { سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب } قال عطاء: يريد الخوف من أوليائي، {فاضربوا فوق الأعناق} قيل:

١ - بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى : ٣٧٣هـ) (١/ ٣٠٩).

هذا خطاب مع المؤمنين. وقيل: هذا خطاب مع الملائكة، وهو متصل بقوله {فثبتوا الذين آمنوا}".[1]

وقال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢] وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم، ليشكروه عليها، وهو أنه -تعالى وتقدس وتبارك وتمجد -أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين، يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبتوا الذين آمنوا.

قال ابن إسحاق: وازروهم. وقال غيره: قاتلوا معهم. وقيل: كثِّروا سوادهم. وقيل: كان ذلك بأن الملك كان يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت هؤلاء القوم – يعني المشركين – يقولون: "والله لئن حملوا علينا لننكشفن" ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك، فتقوى أنفسهم. حكاه ابن جرير، وهذا لفظه بحروفه.

وقوله: { سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ } أي: ثبتوا أنتم المسلمين وقووا أنفسهم على أعدائهم، عن أمري لكم بذلك، سألقي الرعب والمذلة والصغار على من خالف أمري، وكذب رسولي[2]

وقال ابن عادل صاحب اللباب: "فصل في قتال الملائكة يوم بدر.

اختلفوا في أنَّ الملائكة هل قاتلوا يوم بدر ؟ فقال قومٌ: نزل جبريلُ – عليه الصَّلاة والسَّلام – في خمسمائة ملك على الميمنة، وفيها أبو بكر، وميكائيل في خمسمائة على الميسرة، وفيها علي بن أبي طالب

---

١ – معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ (٣/ ٣٣٤).

٢ – تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ – ٧٧٤هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ (٤/ ٢٥).

في صورة الرِّجال، عليهم ثياب بيض وعمائم بيض، وقد أرخَوا أطرافهم بين أكتافهم وقاتلوا، وقيل: قاتلُوا يوم بدر ولم يقاتلُوا يوم الأحزاب، ويوم حنين.

رُوي أنَّ أبَا جهل قال لابنِ مسعُودٍ: مِنْ أينَ كان الصَّوت الذي كُنَّا نسمعُ ولا نرىٰ شخصاً؟ قال: من الملائكة. فقال أبُو جهْلٍ: هُم غلبونَا لا أنتم.

وروي أنَّ رجلاً من المسلمين بينما هو يشتدُّ في أثر رجل من المشركين إذْ سمع صوت ضربة السَّوْط فوقه، فنظر إلىٰ المشرك وقد خرَّ مستلقياً وشُق وجهه، فحدَّث الأنصاريُّ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقال: (صَدقتَ ذاكَ من مددِ السَّماءِ). وقال آخرون لم يُقاتلُوا، وإنَّما كانوا يكثرون السَّواد ويثبتون المؤمنين، وإلاَّ فملك واحد كافٍ في إهلاك أهل الدنيا كلهم فإنَّ جبريل – عليه السلام – أهلكَ بريشةٍ من جناحه مدائن قوم لوطٍ، وأهلك بلاد ثمود، وقوم صالح بصيحة واحدة.

وقد تقدَّم الكلامُ في كيفية هذا الإمداد في سورة آل عمران، ويدلُّ علىٰ أنَّ الملائكة لم يقاتلوا قوله: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ} إذا جعلنا الضمير عائداً علىٰ الإرداف.

قال الزَّجَّاجُ: وما جعل الله المردفينَ إلا بشرىٰ وهذا أولىٰ؛ لأنَّ الإمدادَ بالملائكة حصل بالبشرىٰ.

{وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ} والمقصود التَّنبيه علىٰ أنَّ الملائكةَ وإن كانُوا قد نزلوا في موافقة المؤمنين، إلاَّ أنَّ الواجب علىٰ المؤمنِ أنْ لا يعتمد علىٰ ذلك، بل يجبُ أن يكون اعتماده علىٰ اللَّهِ ونصره وكفايته ؛ لأنَّ الله هو العزيزُ الغالب الحكيم فيما ينزل من النُّصْرَةِ فيضعها في موضعها"[1].

١ – تفسير اللباب، لأبي حفص عمر بن علىٰ ابن عادل الدمشقي الحنبلي – المتوفىٰ بعد سنة ٨٨٠هـ، دار النشر / دار الكتب العلمية بيروت، (٩/ ٤٦٤).

ومن العلماء من ذكر الأقوال في ذلك مرجحاً قتال الملائكة يوم بدر مع المؤمنين كالقرطبي رحمه الله، وأبي حيان، حيث يقول القرطبي في قوله تعالى: ": ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ .... ﴿١٢﴾﴾

... (فثبتوا الذين آمنوا) أي بشروهم بالنصر، أو القتال معهم، أو الحضور معهم من غير قتال، فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول: سيروا فإن الله ناصركم، ويظن المسلمون أنه منهم، وقد تقدم في(آل عمران) أن الملائكة قاتلت ذلك اليوم، فكانوا يرون رؤوساً تندر عن الأعناق من غير ضارب يرونه، وسمع بعضهم قائلا يسمع قوله ولا يرى شخصه: أقدم حيزوم، وقيل: كان هذا التثبيت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين نزول الملائكة مددا، قوله تعالى: (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) تقدم في آل عمران بيانه. (فاضربوا فوق الأعناق) هذا أمر للملائكة، وقيل: للمؤمنين، أي اضربوا الأعناق"[1]

وقال كذلك رحمه الله: "ثم غزوة بدر الكبرى وهي أعظم المشاهد فضلا لمن شهدها، وفيها أمد الله بملائكته نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في قول جماعة العلماء، وعليه يدل ظاهر الآية، لا في يوم أحد. ومن قال: إن ذلك كان يوم أحد جعل قوله تعالى:(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) إلى قوله:(تَشْكُرُونَ) اعتراضا بين الكلامين، هذا قول عامر الشعبي، وخالفه الناس. تظاهرت الروايات بأن الملائكة حضرت يوم بدر وقاتلت، ومن ذلك قول أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان شهيد بدر: لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصرى لأريتكم الشِّعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك ولا أمتري، رواه عقيل عن الزهري عن أبي حازم سلمة بن دينار، وعن الربيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون

---

١ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢ – ١٣٨٤هـ (٧/ ٣٧٨). وتندر: تسقط.

قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به، ذكر جميعه البيهقي رحمه الله. وقال بعضهم: إن الملائكة كانوا يقاتلون وكانت علامة ضربهم في الكفار ظاهرة، لأن كل موضع أصابت ضربتهم اشتعلت النار في ذلك الموضع، حتى إن أبا جهل قال لابن مسعود: أنت ما قتلتني؟! إنما قتلني الذي لم يصل سناني إلى سنبك فرسه وإن اجتهدت.

وإنما كانت الفائدة في كثرة الملائكة لتسكين قلوب المؤمنين، ولأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة، فكل عسكر صبر واحتسب تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم.

وقال ابن عباس ومجاهد: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وفيما سوى ذلك يشهدون ولا يقاتلون إنما يكونون عددا أو مددا. وقال بعضهم: إنما كانت الفائدة في كثرة الملائكة أنهم كانوا يدعون ويسبحون، ويكثرون الذين يقاتلون يومئذ، فعلى هذا لم تقاتل الملائكة يوم بدر وإنما حضروا للدعاء بالتثبيت، والأول أكثر. قال قتادة: كان هذا يوم بدر، أمدهم الله بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال:٩] وقوله﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران:١٢٤]وقوله﴿ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران:١٢٥] فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم، فهذا كله يوم بدر.

وقال الحسن: فهؤلاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة"[1].

قال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ

١- المرجع السابق (٤/ ١٩٤-١٩٢).

بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢] "هذا أيضاً من تعدد النعم إذ الإيحاء إلى الملائكة بأنه تعالى معهم أي ينصرهم ويعينهم وأمرهم بتثبيت المؤمنين والإخبار بما يأتي بعد من إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم والأمر بالضرب فوق أعناقهم وكلّ بنان منهم من أعظم النعم ، وفي ذلك إعلام بأنّ الغلبة والظفر والعاقبة للمؤمنين" [1] ، ثم ذكر كل الأقوال الواردة في تأويل الآية ثم قال: "والذي يظهر أن ما بعد (يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ) هو من جملة الموحى به وأن الملائكة هم المخاطبون بتثبيت المؤمنين وبضرب فوق الأعناق وكل بنان" [2].

١- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي (المتوفى : ٧٤٥هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ط١ – ١٤٢٢ هـ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض (٤/ ٤٦٣).

٢ – المرجع السابق (٤/ ٤٦٤).

المبحث الثالث

القول المعتمد وما يعضده من أدلة، في رأي الباحث

بعد هذه الجولة مع أقوال العلماء في مسألة قتال الملائكة يوم بدر فإن المترجح هو قتالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك لعدة أسباب سوف نوردها على شكل الإجمال:

أولها: ثبوت ذلك في صريح القرآن، والسنة النبوية، وبعض الآثار، فالخطاب صريح في هذه الآية بأنه للملائكة وأن الله سبحانه وتعالى معهم، وأمرهم جل وعلا بتثبيت المؤمنين، والضرب فوق الأعناق وكلَّ بنان، فلا يكون من الملائكة إلا الاستجابة السريعة لأمر الله تعالى بضرب أعناق المشركين، وثبت ذلك أيضاً في السنة النبوية، ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباس يقول: حدثني عمر ابن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال يا نبيَّ الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز و جل { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } [الأنفال: ٩] فأمده الله بالملائكة. عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (صدقت ذلك مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. [1]

---

١ – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت. دار الأفاق الجديدة ـ بيروت – كتاب الجهاد والسير – باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم – حديث رقم (٤٦٨٧).

وفي صحيح البخاري من حديث معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه – وكان أبوه من أهل بدر – قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة [1] .

وبسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب . [2]

وفي مسند الإمام أحمد عن علي، قال: ... جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجها، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: " اسكت، فقد أيدك الله تعالى بملك كريم" فقال علي: " فأسرنا من بني عبد المطلب: العباس، وعقيلاً، ونوفل بن الحارث" [3].

قال اللهَّ تعالى: {إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ}

---

١ -الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ كتاب الجمعة – باب شهود الملائكة بدرا حديث رقم (٣٩٩٢).

٢- المرجع السابق – كتاب الجمعة – باب شهود الملائكة بدراً، حديث رقم (٣٩٩٥).

٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) المحقق : شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد ، وآخرون – إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – مسند الخلفاء الراشدين – مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم (٩٤٨) (٢/ ٢٥٩ – ٢٦١)، قال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة، وسماع إسرائيل من جده أبي إسحاق في غاية الإتقان للزومه إياه وكان خصيصا به، فيما قاله الحافظ في "الفتح" ١/ ٣٥١. حجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٢ – ٣٦٤ ، وأبو داود (٢٦٦٥) والبزار. (٧١٩) ، والطبري في "تاريخه" ٢/ ٤٢٤-٤٢٦، والبيهقي ٣/ ٢٧٦ و٩/ ٣٣١ من طرق عن إسرائيل، بهذا الإسناد. ورواية أبي داود والبيهقي مختصرة.

* **سَبَبُ النُّزُولِ:**

أخرج مسلم وأحمد والترمذي عن عبد اللهَّ بن عبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا - قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول اللهَّ - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تُهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي اللهَّ كفاك مناشدتك ربك! فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ -: (إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ) فأمده اللهَّ بالملائكة. [1]

وقد ثبت كذلك في الصحيح قتال الملائكة مع الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد، فمن ذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد.[2]

قال النووي رحمه الله: "بقتال الملائكة معه - صلى الله عليه وسلم- قوله: رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه و سلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام، وفي الرواية الأخرى أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، يقاتلان عنه كأشد القتال. فيه بيان كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم- على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر، وهذا هو الصواب

---

١ - المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، لخالد بن سليمان المزيني الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ) (١/ ٥٥٥).

٢- صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فى قتال جبريل وميكائيل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد، حديث رقم (٦١٤٥).

خلافا لمن زعم اختصاصا، فهذا صريح في الرد عليه، وفيه فضيلة الثياب البيض، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء، وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة والله أعلم" [1].

١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٢ ، ١٣٩٢ كتاب الفضائل – باب إكرامه صلى الله عليه و سلم – (١٥/ ٦٦).

الخاتمة

مما سبق نخلص لأهم النتائج:

١. لا خلاف في مشاركة الملائكة في غزوة بدر.

٢. أن الخلاف في قتال الملائكة يوم بدر خلاف معتبر لوجود الأدلة لكلا الطرفين.

٣. أن الراجح هو قتال الملائكة يوم بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم لصحة الأخبار المصرحة بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤. من النتائج أيضاً التصريح بقتال الملائكة يوم أحد وثبوت ذلك في الصحيح.

٥. في مشاركة الملائكة بهذه الأعداد الكبيرة وإن كان واحدا يكفي تعبيرا عن عظمة من أرسلهم وجلال سلطانه، وعظيم مؤازرته لنبيه وتأييده له. وفيه تشريف لهم بهذه المشاركة، كما حاز من شارك في غزوة بدر بلقب "بدري".

هذا جهد المقل فإن أصبت فلله الحمد والمنة وإن أخطأت فأستغفر الله تعالى،،،

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

مراجع البحث

١. الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، للدكتور أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢. الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى : ٣٧٣هـ) .

٤. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي (المتوفى : ٧٤٥هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ط١ - ١٤٢٢ هـ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض .

٥. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ .

٧. تفسير اللباب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت . دار الآفاق الجديدة ـ بيروت

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢ – ١٣٨٤هـ .

١٣. الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤. علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (المتوفى : ١٣٧٥هـ)، الناشر : مكتبة الدعوة – شباب الأزهر . عن الطبعة الثامنة لدار القلم .

١٥. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٦. المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى : ٥٤٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٢٢هـ تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد.

١٧. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، لخالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ).

١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون - إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ .

١٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ .

٢٠. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

٢١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ ، ١٣٩٢ .